

وإذا كان قد تقدم به زمانه فإن هذا الزمان الذى أخرجته قبل أوانه قد أبطأ عليه بالإنصاف ومطله حقه ، ولكن الزمان يسلب الإنسان كل شىء إلا الفضل وإن مظل وسوف .

وليس أدب المرحوم السباعى مما يدفن . لأنه إذا اعتبرنا اللغة فهو من أرقى ما فى اللغة العربية وأبلغه ، وإذا اعتبرنا المعانى فهو زاخر بها ، وإذا نظرنا ما ترجم ألفيناه من خير ما فى أدب الغرب ، وهو أول من عنى بأن يترجم عن الإنجليزية طائفة من أسمى ما فى أدبها وليس السبق بفضل فى ذاته ، وإنما الفضل فى حسن الاختيار وحسن الأداء ، حتى لكأن ما ترجم كان قد كتب بالعربية فى الأصل . فهو على رأس المترجمين الحديثين ، وفى ركب المقدمين من أدباء النهضة الجديدة »

قال العقاد وهو يقدمه فى كتاب قصص روسية :

« ليست هذه المقدمة التى تتسع للوفاء بحق السباعى فى الأدب العربى الحديث على وجه الإسهاب والتفصيل ، فإنما يتسع لذلك كتاب شامل لعصره ، ولمكانه هو من عصره ، وهو فى أجل مكان .

ولكننا نجتزئ هنا بالإجمال الذى يدل قليلة على الكثير ، فنضعه فى مكانه حيث نقول : إنه كان طليعة المدرسة الأدبية الحديثة فى نهضة الأدب لمصرى التى تحددت منذ أوائل القرن العشرين .

وقد تلاقى السباعى وأكبر الأدباء الروسين فى صحائف حوافل بغرائب الشخصوس وطرائف التحليل والتمثيل ، فلو كتبها مؤلفوها بالعربية لما بلغوا بها من الإجادة فوق ما بلغ المترجم القدير ، لأنه نفذ من كلامهم إلى الروح وحفظ له بلاغة التعبير »

أجسر أنا على تقديمه بهذا القول .. أو بما يشابهه .. دون أن يؤخذ قولى .. على سبيل « كان أبى » .. ودون أن أتهم بالتفاخر به ؟

لماذا لم أوفر على نفسى هذه المشقة فأرجو من الدكتور طه حسين .. وهو الكريم المجامل .. أن يقدمه .. بعد أن قال لى عنه : « لقد كان أبوك أول من أخرجنى عن أزهرىتى »